موسيقى القُوما

هو لون من الشعر الشعبي شاع في بغداد في القرن السادس الهجري، ثم انتشر في سواها من الحواضر العربية، وهو من أربع أنواع:

1- النوع الأول يكون مركبا من أربعة أقفال، ثلاثة منها وهي الأول، والثاني، والرابع، متساوية في الوزن والقافية، ومخططه:

ـــــــــــــــــــــــــ أ	ـــــــــــــــــــــــــ أ
ـــــــــــــــــــــــــ ب	ـــــــــــــــــــــــــ أ

ومثاله:

لا زال سَـــعْدَك جديـد	دايم وجـــــــدك سعيدْ
ولا برحْـــــت مـــــهنّا	بكلّ صـــــــــوم وعيدْ

وهذا النوع هو الأكثر شيوعًا.

2- النوع الثاني يكون مركبًا من أربعة أقفال على نفس القافية والوزن.

ومخططه:

ـــــــــــــــــــــــــ أ	ـــــــــــــــــــــــــ أ
ـــــــــــــــــــــــــ أ	ـــــــــــــــــــــــــ أ

ومثاله قول صفي الدين الحلي:

حـــــال الهَوَى مـــخبورْ	يُريد جـــلدا صَـــــبُورْ
من كانْ هَواهْ مَسْتُـــــورْ	يَحْظَـــى بِرَفْعِ السُّـــتُورْ

3- نوع ثالث يتركب من أربعة أشطر، ثلاثة منها اتفقت وزنا وقافية، والرابع أطول وزنا وهو مهمل بغير قافية.

4- نوع رابع يتكون من ثلاثة أشطر مختلفة الوزن متفقة القافية، أولها أقصر من الثاني، والثاني أقصر من الثالث، ولم أظفر للنوعين الأخيرين بأمثلة في كتب الأدب.

ووزن القوما شبيه من وزن الكان والكان ووزن مجزوء الرّجز، وهو: مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلان (أو فاعِلانْ) مُكَرَّرَة مرَّتين.

ويجمع الرواة على أن هذا اللون من الشعر الشعبي إنما نظم لدعاء السحور في شهر رمضان، وأن تسميته قد أخذت من قول المسحر: "قوما نسحر قوما"[1].

ويروى أن رجلا يُكنى بـ "أبي نقطة" كان يُجيد هذا النظم في سحور رمضان، وكان الخليفة

---

[1] قوما: فعل أمر، في العامِّيَّة، من "قام" والألف للتوكيد.

الناصر في أواخر القرن السادس الهجري يطرب له ويعجب بنظمه، فجعل للرجل مرتبًا سنويًا، فلما مات أبو نقطة، وكان له غلام يُجيد، أيضًا، نظم القوما، أراد أن يُنبِّه الخليفة إلى موت والده، فجمع بعض الغلمان، ووقف معهم خارج قصر الخلافة في الليلة الأولى من رمضان، وأخذ يُغَنِّي بصوت رخيم، ومما نظمه قوله:

يا سَيِّد السَّـــــــاداتْ لكْ بالكَرَمْ عـــــــــاداتْ

أنا بُنَيَّ ابنِ نُقْطـــــة تعيشْ، أبي قَدْ مـــــاتْ

فأعجب به الخليفة، وجعل له ضعف ما كان لأبيه.